قوله : (والمعراج حق وقد أسري بالنبي A وعرج بشخصه في اليقظة إلى السماء ثم إلى حيث شاء ا من العلا وأكرمه ا بما شاء وأوحى إليه ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى ف A في الآخرة والأولى .

ش : المعراج : مفعال من العروج أي الآلة التي يعرج فيها أي يصعد وهو بمنزلة السلم لكن لايعلم كيف هو وحكمه كحكم غيره من المغيبات نؤمن به ولا نشتغل بكيفيته .

وقوله : وقد أسري بالنبي A وعرج بشخصه في اليقظة - اختلف الناس في الإسراء .

فقيل : كان الإسراء بروحه ولم يفقد جسده نقله ابن إسحاق عن عائشة و معاوية Bهما ونقل عن الحسن البصري نحوه لكن ينبغي أن يعرف الفرق بين أن يقال : كان الإسراء مناما وبين أن يقال : كان بروحه دون جسده وبينهما فرق عظيم فعائشة و معاوية Bهما لم يقولا : كان مناما وإنما قالا : أسري بروحه ولم يفقد جسده وفرق ما بين الأمرين : [أن] ما يراه النائم قد يكون أمثالا مضروبة للمعلوم في الصورة المحسوسة فيرى كأنه قد عرج إلى السماء وذهب به إلى مكة وروحه لم تصعد ولم تذهب وانما ملك الرؤيا ضرب له المثال فما أراد أن الإسراء مناما وإنما أراد أن الروح ذاتها أسري بها ففارقت الجسد ثم عادت اليه ويجعلان هذا من خصائصه فإن غيره لا تنال ذات روحه الصعود الكامل إلى السماء إلا بعد الموت .

وقيل : كان الإسراء مرتين مرة يقظة ومرة مناما وأصحاب هذا القول كأنهم أرادوا الجمع بين حديث شريك وقوله : ثم استيقظت وبين سائر الروايات وكذلك منهم من قال : بل كان مرتين مرة قبل الوحي ومرة بعده ومنهم من قال : بل ثلاث مرات مرة قبل الوحي ومرتين بعده وكلما اشتبه عليهم لفظ زادوا مرة للتوفيق ! ! وهذا يفعله ضعفاء أهل الحديث وإلا فالذي عليه أئمة النقل : أن الإسراء كان مرة واحدة بمكة بعد البعثة قبل الهجرة بسنة وقيل : بسنة وشهرين ذكره ابن عبد البر قال شمس الدين ابن القيم : يا عجبا لهؤلاء الذين زعموا أنه كان مرارا ! كيف ساغ لهم أن يظنوا أنه في كل مرة يفرض عليهم الصلوات خمسين ثم يتردد بين ربه وبين موسى حتى تصير خمسا فيقول : أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي ثم يعيدها في المرة الثانية إلى خمسين ثم يحطها إلى خمس ؟ ! وقد غلط الحفاظ شريكا في ألفاظ من حديث الإسراء و مسلم أورد المسند منه ثم قال : فقدم وأخر وزاد ونقص ولم يسرد الحديث وأجاد C انتهى كلام الشيخ شمس الدين C .

وكان من حديث الإسراء : أنه A أسري بجسده في اليقظة على الصحيح من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى راكبا على البراق صحبة جبرائيل عليه السلام فنزل هناك صلى بالأنبياء إماما

وربط البراق بحلقة باب المسجد وقد قيل : انه نزل بيت لحم وصلى فيه ولا يصح عنه ذلك البتة ثم عرج من بيت المقدس تلك الليلة إلى السماء الدنيا فاستفتح له جبرائيل ففتح لهما فرأى هناك آدم أبا البشر فسلم عليه فرحب به ورد عليه السلام وأقر بنبوته ثم عرج [به] إلى السماء الثانية فاستفتح له فرأى فيها يحيى ابن زكريا وعيسى ابن مريم فلقيهما فسلم عليهما فردا عليه السلام ورحبا به وأقرا بنبوته ثم عرج [به] إلى السماء الثالثة فرأى فيها يوسف فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته ثم عرج [به] إلى السماء الرابعة فرأى فيها إدريس فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته ثم عرج [به] إلى السماء الخامسة فرأى فيها هارون بن عمران فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته ثم عرج إلى السماء السادسة فلقي فيها موسى فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته فلما جاوزه بكى موسى فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : أبكي لأن غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي ثم عرج إلى السماء السابعة فلقي فيها إبراهيم فسلم عليه ورحب به وأقر بنبوته ثم رفع إلى سدرة المنتهى ثم رفع له البيت المعمور ثم عرج به إلى الجبار جل جلاله وتقدست أسماؤه فدنا منه حتى كان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى وفرض عليه خمسين صلاة فرجع حتى مر على موسى فقال : بم أمرت ؟ قال ؟ بخمسين صلاة فقال : [إن] أمتك لا تطيق ذلك ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فالتفت إلى جبرائيل كأنه يستشيره في ذلك فأشار : أن نعم إن شئت فعلا به جبرائيل حتى أتى به [إلى] الجبار تبارك وتعالى وهو في مكانه - هذا لفظ البخاري في صحيحه وفي بعض الطرق - فوضع عنه عشرا ثم نزل حتى مر بموسى فأخبره فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فلم يزل يتردد بين موسى وبين ا تبارك وتعالى حتى جعلها خمسا فأمره موسى بالرجوع وسؤال التخفيف فقال : قد استحييت من ربي ولكن أرضى وأسلم فلما نفذ نادى مناد : قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي .

وقد تقدم ذكر اختلاف الصحابة في رؤيته A ربه D بعين رأسه وأن الصحيح أنه رآه بقلبه ولم يره بعين رأسه وقوله : { ما كذب الفؤاد ما رأى } { ولقد رآه نزلة أخرى } صح عن النبي A أن هذا المرئي [جبرائيل] رآه مرتين على صورته التي خلق عليها .

وأما قوله تعالى في سورة النجم : { ثم دنا فتدلى } فهو غير الدنو والتدلي المذكورين في قصة الإسراء فإن الذي في سورة النجم هو دنو جبرائيل وتدليه كما قالت عائشة و ابن مسعود Bهما فإنه قال : { علمه شديد القوى * ذو مرة فاستوى * وهو بالأفق الأعلى * ثم دنا فتدلى } فالضمائر كلها راجعة إلى هذا المعلم الشديد القوى وأما الدنو والتدلي الذي في حديث الإسراء فذلك صريح في أنه دنو الرب تعالى وتدليه وأما الذي في سورة النجم : أنه رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى فهذا هو جبرائيل رآه مرتين مرة في الأرض ومرة عند سدرة المنتهى .

ومما يدل على أن الإسراء بجسده في اليقظة قوله تعالى : { سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى } والعبد عبارة عن مجموع الجسد والروح كما أن الإنسان إسم لمجموع الجسد والروح هذا هو المعروف عند الإطلاق وهو الصحيح فيكون الإسراء بهذا المجموع ولا يمتنع ذلك عقلا ولو جاز استبعاد صعود البشر لجاز استبعاد نزول الملائكة وذلك يؤدي إلى إنكار النبوة وهو كفر .

فإن قيل : فما الحكمة في الإسراء الى بيت المقدس أولا ؟ فالجواب - وا أعلم - : أن ذلك كان إظهارا لصدق دعوى الرسول A المعراج حين سألته قريش عن نعت بيت المقدس فنعته لهم وأخبرهم عن غيرهم التي مر عليها في طريقه ولو كان عروجه إلى السماء من مكة لما حصل ذلك إذ لا يمكن اطلاعهم على ما في السماء لو أخبرهم عنه وقد اطلعوا على بيت المقدس فأخبرهم بنعته .

وفي حديث المعراج دليل على ثبوت صفة العلو تعالى من وجوه لمن تدبره وبا التوفيق